حديث

رسالة في الطاعون

عقيل بن عمر
السقاف

مكتبة ابن العباس

حديث

رسالة في الطاعون

عقيل بن عمر السقاف

ماجد

حديث
رسالة في الطاعون

عقيل بن عمر السقاف

كتاب نسخت الطاعون

للفاضل العالم العلامة والمحقق المدقق
الفهامة الغوث الرباني والفرد
الصمداني الحبيب النسيب
السيد عقيل ابن السيد
عمر السقاف
العلوي
رحمه
الله
امين

ملكه الراجي عفو العزيز
الباري عيسى عثمان
ابن محمد بن
عثمان
القاري
رحمه الله
رحمة
الابرار
بجاه
المختار

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بين لنا طرق الهدى والضلال • فمن شاء هدايته تتبع طرق النور وبه صال • ومن شاء ضلالته تتبع طرق الظلمات وبها يصير في تحير وخبال • اما بعد فان الذي تسأله من المخرج عن هذا الطاعون بحيلة التوبة هل هو مكروه او حرام يوجب الضلال • فابين لك ذلك من احاديث نبيك فيه وانت ابصر بنفسك فيها اذا كنت ذا عقل وفهم في معرفة الحرام والحلال • روى مسلم عن اسامة ابن زيد انه صلى الله عليه وسلم قال الطاعون اية الرجز ابتلى الله به ناسا من عباده فاذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تفروا منه وفي رواية فلا تفروا منه فان الفرار من الزحف وفي رواية ان الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وهو شهادة وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فقال اللهم طعنا وطاعونا قلت يا رسول الله اعلم انك سالت منايا امتك فهذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال ذرب كالدمل ان طالت بك حياة فستراه وروى احمد والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين وروى الشيخان والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال الطاعون بقية رجز او عذاب ارسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا وقع بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا وقع بارض ولستم بها فلا تهبطوا عليها وروى الطبراني

انه

منه كالفرار

انه صلى الله عليه وسلم قال الطاعون شهادة لامتي ووخز اعدائكم من الجن غدة كغدة الابل تخرج في الاباط والمراق يعني تحت السرة من مات فيه مات شهيدا • ومن قام فيه كان كالمرابط في سبيل الله ومن فر منه كان كالفار من الزحف وروى احمد والبخاري انه صلى الله عليه وسلم قال الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشاء وان الله تعالى جعله رحمة للمومنين فليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ستهاجرون الى الشام فيفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل وكالحرة ياخذ بمراق الرجل يشهد الله به انفسهم ويزكي منه اعمالهم قال المناوي في شرح الحديث فيمكث في بلده الطاعون صابرا غير مزعج ولا قلق محتسبا اي طالبا للثواب على صبره يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له فلو مكث وهو قلق متندم على عزم الخروج ظانا انه لو يخرج لم يقع فيه فاته اجر الشهادة وان مات به هذه الاحاديث كلها نقلت من الجامع الكبير للسيوطي وذكر ابن الاثير في النهاية قال وفي الحديث سلط عليهم موت طاعون دفيف يحوف القلوب الدفيف الخفيف السريع اي المعجل الى الموت بسرعة وروى عن علي رضي الله عنه قال دعى نبي على امته فقيل له اتحب ان اسلط عليهم الجوع قال لا فقيل له اتحب ان القي باسهم بينهم قال لا فسلط عليهم الطاعون موتا دفيفا يحرق القلوب ويقل العدد رواه ابن راهويه وروى عن عبد الرحمن ابن غنم قال وقع الطاعون بالشام فقال عمرو بن العاص ان هذا الطاعون رجز ففروا منه في الاودية والشعاب فبلغ ذلك شرحبيل ابن حسنة فغضب وقال كذب عمرو بن العاص

لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو اضل من جمل اهله ان هذا الطاعون
دعوة نبيكم ورحمة ربكم ووفاة الصالحين قبلكم فبلغ ذلك معاذا
فقال اللهم اجعل نصيب ال معاذ الاوفر فماتت ابنتاه وطعن ابنه عبد الرحمن
فقال ~~اللهم اجعل نصيب ال معاذ~~ لابيه الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين وقال ستجدني انشاء الله من الصابرين وطعن معاذ رضي الله عنه
في ظهر كفه فجعل يقول هي احب الي من حمر النعم وروى عن يونس بن ميسرة
قال نزل المسلمون الجابية وهم اربعة وعشرون الفا فوقع الطاعون فذهب
منهم عشرون الفا وبقي اربعة الاف فقيل هذا طوفان وهذا رجز فبلغ ذلك
معاذا فبعث فوارس يجمعون الناس قال اشهدوا المدارس اليوم عند معاذ
فلما اجتمعوا قام فيهم فقال يا ايها الناس والله لو اعلم اني اقوم فيكم
بعد مقامي هذا ما تكلفت القيام فيكم وقد بلغني انكم تقولون هذا الذي
وقع فيكم طوفان ورجز والله ما هو طوفان ولا رجز وانما الطوفان والرجز
كان عذب الله به الامم في الدنيا ولكن جعله الله شهادة لكم فمن
ادرك خمسا فاستطاع ان يموت فليمت ان يكفر الرجل بعد ايمانه وان
يسفك الدم بغير حقه وان يعطى مال الله بان يكذب او يفجر وان يظهر
التلاعن بينكم وان يقول الرجل حين يصبح والله لئن احييت او مت ما ادري
ما انا عليه رواه بن عساكر وروى ان حذيفة ابن اليماني قال يا طاعون
خذني اليك ثلاث مرات قبل سفك دم حرام وقبل جور في الحكم وقبل امارة
السلطان وكثرة الزبانية رواه ابن عساكر فخوف حذيفة رضي الله عنه
هو تخويف لنا بان اذا حصل ما ذكره فسدت به القلوب وسعت به الجوارح
في معاصي الله • فلا يصغي اهلها الموعظة ولا يفقهون ما ذا الهم وعليهم

من الحق

من الحق ولا يسمعون له وقد تغلب عليهم الهوى الذي اختار العادة والقانون
على من الحق ولا يتبعه الا اذا كان حلوا موافقا الهوى اهل زمانه فقد علم
ان اتباع الهوى يوجب البعد من الله • فيودي الى سوء الختام فكيف
يكون مع اقترانه حصول شهادة بموت طاعون او غيره مما ذكر
فيه الشهادة كقوله صلى الله عليه وسلم المبطون شهيد ومن مات
مريضا شهيد وكذا الحريق وكذا الغريق ومن مات تحت الهدم
وكل اولئك لا ينال الشهادة الا اذا كان صابرا على الحق حره
وحلوه في يسره وعسره ومحتسبا اجره فيه على ربه وخائفا ان يحرم
من ثوابه في اخرته لكثرة العلل المحبطة له فقد قال صلى الله عليه وسلم
في نقص الكيل والميزان انكم قد وليتم امرين هلكت فيه الامم
السالفة قبلكم رواه الترمذي والحاكم فكيف بغيرهما مما هو
اشد منهما كالربا والزنا والمكوس والغلول واتخاذ عباد الله خولا
ومال الله دولا وقد عم ذلك الارض كلها فكيف تقوم مع
ذلك نية صالحة او قلب خاشع او علم نافع او دعوة مستجابة
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيصيب امتي في اخر الزمان
بلاء شديد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وقلبه
فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به
وروى احمد وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اي يوم هذا واي شهر هذا واي بلد هذا قالوا هذا بلد
حرام وشهر حرام ويوم حرام قال فان اموالكم ودماءكم وفي رواية
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم

هذا الا واني فرطكم على الحوض انظركم وا كاثر بكم الامم فلا
تسودوا وجهي الا وقد رايتموني وسمعتم مني فستسئلون عني فمن
كذب علي فليتبوء مقعده من النار الا واني مستنقذ اناسا ومستنقذ مني
اناس فاقول يارب اصحابي فيقول انك لاتدري ما احدثوا بعدك الروايتان
من الجامع فمن لايراقب الله في المال والدم المحرمين عليه ماثلث ذنوبه ذنوب
الملحد في حرم الله بهما فهذا الشان عم الارض كلها فكيف الخلاص منه
للمتحير فيه لكن حيرة اهل الارض اليوم في دنياهم التي ماانت على
هواهم وهي مدبرة وتوكلهم خراهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من
اصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء رواه الديلمي وانه صلى الله
عليه وسلم قال من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره رواه ابن
ماجه وانه صلى الله عليه وسلم قال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شيء رواه ابو داود وانه صلى الله عليه وسلم قال من اصبح
وهمه غير الله فليس من الله اي انه بعيد من رحمة الله لان رحمة الله
قريب من المحسنين وانه صلى الله عليه وسلم قال من انقطع الى الدنيا وكله
الله اليها رواه الديلمي وانه صلى الله عليه وسلم قال من تعزز بالباطل
جزاه الله ذلا بغير ظلم وانه صلى الله عليه وسلم قال من اذنب وهو
يضحك دخل جهنم وهو يبكي وانه صلى الله عليه وسلم قال من اغتيب
عنده اخوه فلم ينصره اذله الله رواه الحارث وانه صلى الله عليه وسلم
قال من اهان سلطان الله اهانه الله رواه احمد وسلطان الله القران
فمن خالف حكمه اهانه الله في الدنيا وفي الاخرة لانه قال فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فقد اصبنا

جميعا

وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه

جميعا بفتنة ماذكر فليتحير منا اليوم في دينه في حكم النادر وما حيرتنا الا
في دنيانا فكيف تنال بذلك شهادة وعلامة التسخط فينا بقول نبينا
صلى الله عليه وسلم ما سخط الله عز وجل على امة الا غلى سعرها واكسد
اسواقها واكثر فسادها واشتد جور سلطانها رواه ابن النجار
وانه صلى الله عليه وسلم قال من غش فليس منا والمكر والخداع
في النار رواه الترمذي وانه صلى الله عليه وسلم قال هلكت الرجال
حين اطاعت النساء ثلاثا اي قاله ثلاث مرات تحذيرا النار رواه احمد
وانه صلى الله عليه وسلم قال ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به
القوم ويل له ويل له رواه ابو داود وانه صلى الله عليه وسلم قال ويل
لمن يكثر ذكر الله بلسانه ويعصي الله في عمله رواه الديلمي وروي عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان
يذوب فيه قلب المومن كما يذوب الملح في الماء قيل مم ذاك قال مما
يرى من المنكر لايستطيع ان يغيره رواه ابن ابي الدنيا وروي انه
صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم يحضرون السلطان فيحكم
بغير حكم الله ولاينهونه فعليهم لعنة الله رواه ابو نعيم وانه
صلى الله عليه وسلم قال ستكون امراء فتعرفون وتنكرون فمن كره
برئ ومن انكر سلم ولكن من رضي وتابع رواه مسلم وابو داود
وانه صلى الله عليه وسلم قال لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
اوليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب
لكم رواه احمد والترمذي وانه صلى الله عليه وسلم قال لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر وليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب

لهم رواه الطبراني وانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يكون العامة تستطيع ان تغير على
الخاصة فاذا لم تغير العامة على الخاصة عذب الله العامة والخاصة
رواه احمد والطبراني وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اقلعوا
عن المعاصي قبل ان يوخذكم الله فيدعكم هتابتا لهت ورق الشجر
اذا اخذ والبت القطع اي قبل ان يدعكم هلكا مطروحين
مقطوعين رواه ابن الاسير في النهاية وروى ايضا فيها انه
صلى الله عليه وسلم قال لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم
ان يكثر ذنوبهم ولا يتوبون منها وروى ايضا فيها انه صلى الله
عليه وسلم قال لا تهلك امتي حتى يكون بينهم التمايل اي
الحق
عن والتمايز اي التباعد بالباطل والمعامع اي شدة الحرب في القتال وروى
ايضا فيها عن ابي بكر رضي الله عنه قال من ولي من امر الناس
شيئا فلم يعطهم كتاب الله فعليه بهلة الله اي لعنة الله وانه
صلى الله عليه وسلم قال لما وقعت بنوا اسرئيل في المعاصي فنهتهم
علماوهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم
فضرب قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون لا والذي نفسي بيده
حتى تطروهم على الحق اطرا رواه احمد ومسلم والترمذي وانه صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليخرجن ناس من امتي من قبورهم
في صورة القردة والخنازير بمداهنتهم في المعاصي وكفهم عن النهي
وهم يستطيعون رواه ابو نعيم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
بئس

بئس القوم قوم لا يقومون لله بالقسط وبئس القوم قوم يعمل فيهم
بالمعاصي فلا يغيرون رواه الديلمي وروى انه صلى الله عليه وسلم
قال وجب عليكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لم تخافوا ان يوتى
عليكم مثل الذي نهيتم عنه فاذا خفتم ذلك فقد حل لكم السكوت
وانه صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي للرجل ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
حتى يكون فيه ثلاث خصال رفيق لما يومر رفيق بما ينهى عالم فيما
يامر عدل فيما ينهى رواه الديلمي وانه صلى الله عليه وسلم قال اذا
ظهر السوء فلم ينهوا انزل الله بهم باسه قيل وان كان فيهم الصالحون
قال نعم يصيبهم ما اصابهم ثم يصيرون الى مغفرة الله ورحمته رواه
ابو نعيم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قعد ابو بكر رضي الله
عنه يوم سمي خليفة رسول الله فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد
صلى الله عليه وسلم ثم مد يديه ثم وضعها على المجلس الذي كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عليه من منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس
على هذا المجلس يتاول هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ثم فسرها وكان تفسيره لنا ان
قال نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم بقبيح فلم يغيروه ولا
ينكروه الا حق على الله ان يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم
ثم ادخل اصبعيه في اذنه فقال ان لا اكون سمعته من الحبيب فصمتا رواه
ابن مردوية وفي رواية لاحمد والنسائي وابن ماجه واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب
فما ذكر من الاحاديث هي موعظة لمن يخشى الله ويخاف عقابه فيتوب توبة

نصوحا فمتى صح منه ذلك فله ان يهاجر من الارض التى وقع الطاعون
بها اذا كان اهلها مصرين على ماهم عليه من صنع المنكر ولم
ينكر بعضهم على بعض الى ارض يطاع الله فيها ويعين بعضهم
بعضا على البر والتقوى وشرط ذا ان لا يجعله حيلة للفرار من موت
الطاعون فان صاحب الحيلة يدركه الطاعون فى اثناء الطريق لقوله
تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا بارسال الطاعون عليهم لكونهم فروا منه ثم اكرمهم الله بقوله
ثم احياهم فمن صدق فى توبته نجاه الله من كل المخاوف لقوله صلى الله
عليه وسلم تجئ الفتنة فتنسف العباد نسفا فينجو العالم منها بعلمه
فان العالم يامره علمه بالتوبة النصوح ويذكره باحاديث فضائل
التوبة لقوله صلى الله عليه وسلم ان التوبة تغسل الحوبة وان
وان الحسنات يذهبن السيات واذا ذكر العبد ربه فى الرخا
نجاه الله فى البلا وذلك ان الله يقول لا اجمع لعبدي امنين ابدا
ولا اجمع له خوفين ان هو امنني فى الدنيا خافني يوم اجمع فيه
عبادي وان هو خافني فى الدنيا امنته يوم اجمع فيه عبادي
فى حظيرة القدس فتدوم كرامته ولا امحقه فيمن امحق الرواية
فى الحلية وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يعرض على عبده
فى كل يوم نصيحة فان هو قبلها سعد وان تركها شقى فان
الله تعالى باسط يده بالليل لمسيئ النهار ليتوب فان تاب تاب الله عليه
وباسط يده بالنهار لمسيئ الليل ليتوب فان تاب تاب الله عليه فان الحق
ثقيل كثقله يوم القيمة وان الباطل خفيف كخفته يوم القيمة وان الجنة

محظور

محظور عليها بالمكاره وان النار محظور عليها بالشهوات رواه ابن
عساكر وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليذنب الذنب فيدخل
به الجنة يكون نصب عينيه تائبا فارا حتى يدخل به الجنة رواه
ابن المبارك وانه صلى الله عليه وسلم قال مكتوب حول العرش
قبل ان تخلق الدنيا باربعة الاف عام واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى رواه الديلمى فعلم من الاية ان للمغفرة اربعة
شروط التوبة النصوح والايمان الكامل والعمل الصالح والاستقامة
على الاهتداء الى ان يموت عليه وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقد ورد فى حقيقة
الاسلام علامة فانه صلى الله عليه وسلم سئل هل لشرح الصدر
من علم يعرف به قال نعم التجافى عن دار الغرور والاقبال على دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وروى انه صلى الله عليه وسلم
قال ليبتلين اخريات هذه الامة بالرجف فان تابوا تاب الله عليهم
وان عادوا اعاد الله عليهم الرجف والقذف والمسخ والخسف
والصواعق فاذا قيل هلك الناس هلك الناس فقد هلكوا
ولن يعذب الله امة حتى تعذر قالوا وما عذرها قال يعترفون
بالذنوب ولا يتوبون رواه الحاكم وانه صلى الله عليه وسلم قال
يوشك ان تداعى عليكم الامم من كل افق كما تداعى الاكلة
الى قصعتها قيل يا رسول الله فمن قلة بنا يومئذ قال لا ولكنكم
غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن فى قلوبكم وينزع الرعب من قلوب
عدوكم لحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت رواه احمد وابو داود

وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان لايتبع فيه
العالم ولا يستحي فيه من الحكيم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم
فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم
والسنتهم السنة العرب لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا
يمشي فيهم الصالح مستخفيا اولئك شرار خلق الله لاينظر الله
اليهم يوم القيمة رواه الديلمي وانه صلى الله عليه وسلم قال اللهم
لايدركني زمان ولا تدركوا زمانا لايتبع فيه العليم ولا يستحي
فيه من الحكيم قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب
رواه احمد وروى عن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت
عهودهم ومواثيقهم اي فسدت لعدم الوفاء بها وكانوا
هكذا فخالف بين اصابعه قلت فمرني يا رسول الله قال تاخذ ماتعرف
وتدع ماتنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام امرهم رواه
ابن عساكر وانه صلى الله عليه وسلم قال يذهب الصالحون الاول فالاول
ويبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر رواه احمد والبخاري وانه
صلى الله عليه وسلم قال انكم سترون بعدي اثرة وامورا تنكرونها
ادوا اليهم حقهم واسئلوا الله حقكم رواه البخاري والترمذي
وانه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بقوم خيرا اكثر فقهاءهم
واقل جهالهم فاذا تكلم الفقيه وجد اعوانا واذا تكلم قهروا الجاهل
اذا اراد بقوم شرا اكثر جهالهم واقل فقهاءهم فاذا تكلم الجاهل
وجد اعوانا واذا تكلم الفقيه قهر رواه ابو نصر وانه صلى الله عليه وسلم
قال ان

قال ان اول هذه الامة خيارهم واخرها شرارهم مختلفين متفرقين
فمن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلتاته منيته وهو يحب ان ياتي
الى الناس ما يحب اليه رواه ابن حبان في صحيحه وانه صلى الله عليه وسلم — ان يؤتى
قال لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا وذراعا بذراع حتى لو — بشبر
سلكوا جحر ضب لسلكتموه قالوا اليهود والنصارى قال فمن رواه
احمد والبخاري ومسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال لاتزال الامة
على شريعة حسنة مالم يظهر فيهم ثلاث السقارون قالوا وما
السقارون قال نشو يكونون في اخر الزمان تكون تحيتهم
بينهم اذا التلاعن رواه احمد والطبراني والحاكم وانه صلى الله
عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر اخيه فيقول
يا ليتني مكانه رواه احمد والبخاري ومسلم وفي رواية للطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال لياتين على الناس زمان يغبطون فيه
الرجل بخفة الحاذ كما يغبطونه اليوم بكثرة المال والولد
حتى يمر احدهم بقبر اخيه فيتمعك عليه كما تتمعك الدابة في مراغها
ويقول يا ليتني مكانه مابه شوق ولا عمل صالح قدمه الا مما نزل
به من البلاء وانه صلى الله عليه وسلم قال ان بين يدي الساعة
لهرجا قالوا وما الهرج قال القتل والكذب قالوا يا رسول الله قتل
اكثر مما نقتل الآن من الكفار قال ليس بقتلكم الكفار ولكن
يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره واخاه وابن عمه فابلس القوم
حتى ما يبدي الرجل منا عن واضحة فقلنا ومعنا عقولنا يومئذ قال
تنزع عقول اهل اكثر ذلك الزمان ويخلف هباء من الناس يحسب احدهم

مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الحنث ويظهر فيهم

انهم على شيء رواه ابن ابي شيبه وانه صلى الله عليه وسلم قال تكون وليسوا على شيء
فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها اشد وقعا من
السيف اي بتكفير بعضهم بعضا فيها بغير دليل شرعي رواه احمد
والترمذي وابن ماجه وانه صلى الله عليه وسلم قال ستكون
فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي
والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه اي تاخذه
في قصمها بسيف الانتقام ومن وجد فيها ملجا او معاذا فليعذ به
رواه احمد والبخاري ومسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدم
ابن ادم يوم القيمة من عند ربه حتى يسئل عن خمس عن عمره فيما
افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وماذا عمل فيما علم رواه الترمذي وانه صلى الله عليه وسلم
قال يؤتى بالنعم يوم القيمة ويوتى بالحسنات والسيات فيقول الله
لنعمة من نعمه خذي حقك من حسنات عبدي فما تترك له حسنة
الا ذهبت بها رواه ابو الشيخ وانه صلى الله عليه وسلم قال ما من
احد يموت الا يوزن قوله ويوزن عمله فاذا كان قوله اوزن من
عمله لم يرفع عمله وان كان عمله اوزن من قوله رفع عمله رواه
الديلمي وانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يعتذر الى ادم يوم
القيمة ثلاث معاذير يقول الله يا ادم لولا اني لعنت الكذابين
وابغضت الكذب والخلف واوعدت عليه لرحمت اليوم ذريتك
اجمعين من شدة ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني
لمن كذب رسلي وعصا امري لاملئن جهنم منهم اجمعين ويقول

يا ادم

يا ادم اني لا ادخل احدا من ذريتك النار ولا اعذب احدا منهم بالنار
الا قد علمت في سابق علمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى اشر ما كان
فيه لم يراجع ولم يعتب ويقول له يا ادم قد جعلتك حكما
بيني وبين ذريتك قم عند الميزان انظر ماذا يرفع اليك
من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة
حتى تعلم اني لا ادخل النار منهم الا ظالما رواه الحكيم وانه
صلى الله عليه وسلم قال يطوي الله السموات يوم القيمة ثم
ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين
المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن بشماله اليمنى
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون رواه مسلم
وابو داود وانه صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالعبد يوم
القيمة فيقال له الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وسخرت لك
الانعام والحرث وتركتك تراس وتربع فكنت تظن انك
ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني رواه الترمذي
وانه صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فاذا عامة من
دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون اي الاغنياء الا اصحاب
النار فقد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من يدخلها
النساء رواه احمد والبخاري ومسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس انما الدنيا عرض حاضر يصيب منها البر والفاجر وان الاخرة وعد
صادق يحكم فيها ملك قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل يا ايها الناس
فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام

يتبعها ولدها واعلموا وانتم من الله على حذر واعلموا انكم
معروضون على اعمالكم وانكم ملاقوا الله لابد منه فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه الطبراني ونختم
بقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلتاته منيته وهو يحب ان ياتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه
وهذا مذهبي وانا عقيل ابن عمر الداعي الى الله الناصح بايات
الله واحاديث رسول الله ابتغاء مرضات الله ولان يهدي الله
بي رجلا واحدا خير لي مما طلعت عليه الشمس والله اعلم وذكر
ابن حجر في الزواجر قال الطاعون بثرات صغيرة تخرج في البدن
يغلب وجودها في مراقه كالاباط وقد جاء عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فناء امتي
بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج من المراق
والاباط قال العلماء وهذا قد يرسله الله نقمة وعقوبة على
من يشاء من عصاة عبيده وكفرتهم وقد يرسله الله تعالى
شهادة ورحمة لصالحهم لقول معاذ في طاعون عمواس انه
شهادة ورحمة لكم ودعوة نبيكم وروى احمد وابو يعلى
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اللهم لا تفنها امتي الا بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله هذا ٢
الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد
والفار منه كالفار من الزحف وفي رواية لابي يعلى انه صلى الله عليه وسلم

قال وجزة

قال وجزة اي طعنة تصيب امتي من اعدائهم من الجن كغدة الابل
من قام عليها كان مرابطا ومن اصيب به كان شهيدا ومن فر
منه كان كالفار من الزحف وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم
قال حين ذكروا الوباء انه رجز وعذاب عذب به بعض الامم
ثم بقي منه بقية فيذهب المرة وياتي الاخرى فمن سمع به في ارض
فلا يقدم عليه ومن كان بارض وقع بها فلا يخرج فرارا
منه وقد عمل عمر والصحابة رضوان الله عليهم بمقتضى هذا
الحديث لما رجعوا من سرغ حين اخبرهم به ابن عوف قال الطبري
والحديث يدل على انه يجب على المرء توقي المكاره قبل نزولها وتجنب
الاشياء المخوفة قبل هجومها وكذلك ما يشق من غوايل الامور
سبيله سبيل الطاعون في ذلك ونظير قوله صلى الله عليه وسلم
لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا
وروى البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الطاعون قال كان عذابا يبعثه الله على
من كان قبلكم فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون
في بلد فيكون فيه فيمكث لا يخرج صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه
الا ما كتبه الله له الا كان له مثل اجر شهيد وروى مسلم انه
صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهداء فيكم قالوا من يا رسول الله
قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو
شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات من البطن فهو
شهيد وروى الشيخان قال الشهداء خمسة المطعون والغريق

وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله وروى احمد والطبراني ان
في القتل شهادة وفي البطن شهادة وفي الغريق شهادة وفي النفساء
يقتلها ولدها جمعا شهادة وذكر في نهاية ابن الاثير ان عائشة
لما مات اخوها عبد الرحمن بطريق مكة فجاة قالت ما آسى على
شيء من امره الا خصلتين انه لم يدفن حيث مات اي لم يعالج سكرة
الموت فيكون كفارة لذنوبه ويروى لم يعالج بفتح اللام اي
لم يمرض فيكون قد ناله من الم المرض ما يكفر ذنوبه وذكر
ايضا فيها في حديث اشراط الساعة يكون في الناس موتان
كقعاص الغنم داء ياخذ الغنم لا يلبثها ان تموت وفي رواية موت كقعاص
الغنم والنقاص داء ياخذ الغنم فتنقض بابوالها حتى تموت وفي حديث
انهم فزعوا من الطاعون فقال ارجو ان لا يطلع الينا نقابها اراد
الينا من طرق المدينة فاضمر من غير ذكر وفي الحديث الصحيح على انقاب
المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي حديث
عمرو بن العاص وذكر الطاعون فقال انما هو وخز من الشيطان
وفي رواية رجز وروي انه صلى الله عليه وسلم قال القعاص بالضم
لا تقوم الساعة حتى يكثر التراز وهو موت الفجاه وذكر
ابن حجر ايضا ان من الكباير ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مع القدرة بان امن على نفسه وماله ومخالفة القول الفعل قال
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر قال الغزالي فهمت الاية ان من هجرهما خرج
من المومنين وقال القرطبي جعلها الله فرقا بين المؤمنين والمنافقين

المقعاص بالضم

وقال

وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
فترك الانكار تعاون على الاثم وقال تعالى لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم الى قوله لبئس
ما كانوا يفعلون • ففيها غاية التهذيب ونهاية التشديد
كما في الاحاديث وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • واخرج مسلم وغيره عن
ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطيع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان فاذا لم يوجد فهو فاقده كما في الحديث فما
وراء ذلك حبة خردل من ايمان والنسائي من راى منكم منكرا
فغيره بيده فقد برء ومن لم يستطع ان يغيره بيده فغيره بلسانه
فقد برء ومن لم يستطع ان يغيره بلسانه فغيره بقلبه اي انكره
بغضا له ولاهله فقد برء وذلك اضعف الايمان وابو داود ان اول
ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا
اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله
فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك
ضرب الله قلوب بعضهم ببعض اي بما عصوا وتلا عنوا ثم قال
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
الى قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون • ثم قال كلا والله لتامرون
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد الظالم ولتاطرنه
على الحق اطراء زاد ابو داود في رواية او ليضربن الله قلوب بعضكم

على بعض اي بعضا فيما بينهم ثم يلعنكم كما لعنهم اي يطردهم
عن الرحمة طردا يوجب لهم انواع البلاء وابو داود وابن ماجه
وابن حبان وغيرهم ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي
يقدرون على ان يغيروا عليه ولا يغيرون الا اصابهم الله بعقاب
قبل ان يموتوا والاصبهاني ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن
المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروه
فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا
ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى
لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان
انبيائهم ثم عموا بالبلاء والاصبهاني لا تزل لا اله الا الله تنفع
من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا
يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى
فلا ينكر ولا يغير ومسلم وغيره تعرض الفتن على القلوب كالحصير
عودا عودا فاي قلب اشربها اي احبها نكتت فيه نكتة سودا
حتى يصير على قلبين اي الناس فيها على ابيض مثل الصفى فلا
تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود امربادا
كالكوز مجخيا اي منكوسا لا يعرف معروفا ولا ينكر
منكرا الا ما اشرب من هواه اي وافق هواه اي ان القلب
اذا افتتن وخرجت منه حرمة المعاصي خرج منه نور الايمان
كما يخرج الماء من الكوز اذا مال وانتكس والحاكم
وصححه اذا رايت امتي تهاب ان تقول للظالم يا ظالم فقد تودع

ف

منهم

منهم اي تباعدت الرحمة عنهم وابو داود اذا عملت الخطيئة
في الارض كان من شهدها وكرهها وفي رواية وانكرها
كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها
والحاكم الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فمن انتقص شيئا منهن فهو سهم من الاسلام
يدعه ومن تركهن ولى الاسلام ظهره وابن ماجه وابن
حبان عن عائشة قالت دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت
انه قد حضره شيء فتوضئ وما كلم احدا فلصقت بالحجرة
استمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها
الناس ان الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل
ان تدعوني فلا اجيب لكم وتسئلوني فلا اعطيكم وتنصروني
فلا انصركم فما زاد عليهن حتى نزل واحمد والترمذي وابن
حبان ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف
وينه عن المنكر ورزين عن ابي هريرة قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل
يوم القيمة وهو لا يعرفه فيقول له ما لك الي وما بيني وبينك معرفة
فيقول كنت تراني على الخطا وعلى المنكر ولا تنهاني والشيخان
اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا
نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا
وما حقه قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى
عن المنكر واتيه

واخرج الشيخان عن اسامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر

عن المنكر واتيه وفي رواية لمسلم يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى
في النار فتندلق اقتابه فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع
اهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شانك الست كنت تامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم
عن المنكر واتيه واتيه واني سمعته يقول مررت ليلة اسري بي
باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هولاء يا جبريل
قال خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون زاد ابن ابي الدنيا كلما
اقرضت عادت وفي اخرى للبيهقي ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون في رواية
به وابن ابي الدنيا والبيهقي عن الحسن ما من عبد يخطب خطبة
الا الله سائله عنها يوم القيمة ما اردت بها قال فكان مالك
ابن دينار اذا احدث بهذا بكا يقول اتحسبون ان عيني تقر بكلامي
عليكم وانا اعلم ان الله سائلي يوم القيمة يقول ما اردت بها فاقول
انت الشهيد على قلبي لو لم اعلم انه احب اليك لم اقرء على اثنين ابدا والطبراني اعلم
ان اناسا من اهل الجنة يتطلعون الى اناس من اهل النار فيقولون
بما دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون
انا كنا نقول ولا نفعل والطبراني والبزار مثل الذي يعلم الناس
الخير وينسى نفسه كمثل السراج وروى البزار كمثل الفتيلة يضيء
للناس ويحرق نفسه والطبراني بسند رواته محتج بهم في الصحيح
ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان والاصبهاني
ان الرجل لا يكون مومنا حتى يكون قلبه مع لسانه سوى ويكون
لسانه مع قلبه سوى ولا يخالف قوله عمله ويامن جاره بوايقه والطبراني

لاتخوف

لاتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا فاما المؤمن فيحجزه ايمانه
واما المشرك فيقمعه كفره ولاكن اتخوف عليهم منافق عليم
اللسان يقول ما يعرفون ويعمل ما ينكرون وابن حبان في صحيحه
يبصر احدكم القذاة في عين اخيه وينسى الجذع في عين نفسه
قال ابن حجر ومن اقبح البدع ان بعض الجهلة اذا امر بمعروف ونهى
عن منكر قال قال الله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم وما علم الجاهل بقول ابي بكر رضي الله عنه ان من
فعل ذلك اردف اثم معصية باثم تفسيره القران برايه وهو
من الكبائر وانما معنى الاية عليكم انفسكم بعد الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قاله ابن المسيب وفيها اقوال اخر وقال ابو
عبيد ليس لنا اية جمعت بين الناسخ والمنسوخ سواها وقال
غيره الناسخ اذا اهتديتم اذ الهدى هنا الامر والنهي يعم كل
مكلف من حر وقن وذكر وانثى لكنه وجوب على الكفاية
لقوله تعالى ولتكن منكم الاية اذ لو كان فرض عين لقال
ولتكونوا نعم قد يكون فرض عين كما اذا كان بمحل لا يعلمه
غيره او لا يقدر عليه غيره ثم فرض الكفاية هو الذي اذا
قام به واحد حاز ثوابه واسقط الحرج عن الباقين ومن ثم قال
جمع انه افضل من فرض العين لتعدى نفعه نعم محل سقوطه عن
الغير ان علم بقيام غيره به والا لم يسقط عنه لتركه
واجبا عمدا بالنسبة لظنه والمراد في الاثم عليه لا على نفس
الامر الا ترى ان من وطئ امراة يظنها اجنبية وهي زوجته اثم

اثم الزني وفي عكسه لا اثم عليه ومحل استوائهم ايضا ان
استووا في القدرة باليد او باللسان فلو قدر واحد باليد والاخرون
باللسان فعين على الاول الا ان يكون الرجوع لذي اللسان
اقرب او انه يرجع له ظاهرا وباطنا ولا يرجع لذي اليد الا ظاهرا
فقط فيتعين على ذي اللسان حينئذ ولا يسقط الانكار بالقلب
عن مكلف اصلا اذ هو كراهة معصية وهو واجب على
كل مكلف بل ذهب جماعة منهم الامام احمد ان ترك
الانكار بالقلب كفر لخبر وهو اضعف الايمان وقال رحمه
الله في كبيرة الغلول والستر عليه من الغنيمة قال تعالى وما كان
لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون وروى البخاري عن عبد الله ابن عمرو
قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له
كركره مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار
فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباة قد غلها واحمد بسند صحيح
انه صلى الله عليه وسلم قيل له استشهد مولاك وغلامك
فلان فقال بل يجر الى النار في عباة غلها ومالك واحمد وابو
داود والنسائي وابن ماجة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم توفي يوم خيبر فذكروه له فقال صلوا على
صاحبكم فتغير وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل
الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي
درهمين ومسلم وغيره عن ابن عباس قال لما كان يوم خيبر
اقبل

اقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد
وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد قال صلى الله
عليه وسلم اني رايته في النار في بردة غلها او عباة غلها ثم
قال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه
لا يدخل الجنة الا المؤمنون ففهم من الحديث ان من امن بوعيد
الغلول لا يغل والطبراني بسند جيد ان لم تغل امتي لم يقم لها
عدو ابدا قال ابو ذر لحبيب ابن مسلمة هل ثبت لكم العدو حلب
شاة قال نعم وثلاث شياه غزر قال ابو ذر غللتم ورب الكعبة
والشيخان قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رايته في النار
ذات يوم فذكر الغلول وعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين
اي لاجدن احدكم يجي يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء
يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته رقاع اي جمع رقعة
وهي ما يكتب فيه الحق يخفق اي يتحرك ويضطرب فيقول
يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجي يوم القيمة وعلى رقبته صامت اي
جامد من متاع غله فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
من الله شيا قد ابلغتك وابو داود وابن حبان عن عبد الله ابن عمرو
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالا

ينادي في الناس فيجيؤن بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما
بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا فيما كان اصبنا
من الغنيمة فقال اسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان
تجئ به فاعتذر اليه فقال انت تجئ به يوم القيمة فلن اقبله منك
والشيخان وغيرهما عن ابي هريرة قال خرجنا الى خيبر ففتح الله علينا
فلم نغنم لا ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم
انطلقنا الى الوادي ومع رسول الله عبد له يدعى رفاعه فلما
نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله
فرمي بسهم فيه حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله
قال كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا
اخذها من الغنايم لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجاء
رجل بشراك او شراكين فقال اصبته يوم خيبر فقال رسول الله
٣ صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اذ صلى
العصر ذهب الى بني عبد الاشهل فيتحدث عندهم حتى ينحدر
المغرب قال ابو رافع فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الى المغرب
مر بالبقيع فقال اف لك اف لك اف لك قال فكبر ذلك في ذرعي
اي عظم عندي فاستاخرت وهبت وظننت انه يريدني فقال
مالك امش قلت احدث حدث قال ماذاك فقلت اففت بي قال لا ولكن
هذا فلان بعثته ساعيا على بني فلان فغل نمرة فدرع مثلها
من نار والنساى وابن حبان في صحيحه من جاء بريئا من ثلاثة
دخل الجنة الكبر والغلول والدين وابو داود والطبراني اتى

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بنطع من الغنيمة فقيل يا رسول الله
هذا لك تستظل به من الشمس قال اتحبون ان يستظل نبيكم
بظل من نار زاد الطبراني يوم القيمة وابو داود عن سمرة ابن
جندب قال اما بعد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من يكتم غالا اي ستر عليه فانه مثله تنبيه عد الغلول هو
ما مر جوابه قال بعضهم وكان الغنيمة في ذلك الغلول في الاموال
المشتركة بين المسلمين ومن بيت المال والزكاة انتهى وهو
ظاهر ولا فرق في غال الزكاة بين ان يكون من مستحقيها
وغيرهم لان الظفر ممنوع فيها اذ لابد فيها من النية بل
لو افرز المالك قدرها ونوى لم يجز الظفر ايضا لتوقف ذلك
على اعطاء المالك فعند عدم اعطائه يتعذر الملك فكان
باقيا على ملك مالكه حتى يعطيه فاتضح امتناع الظفر في مال
الزكوة مطلقا وروى الطبراني ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو متكئ فقالوا الاشراك
بالله واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وقذف المحصنة
وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر واكل الربا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين تجعلون الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية وعد المشترى
عليه هو صريح الحديث الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم فيه بانه
مثله وعلم من الاحاديث المذكورة ان الغلول هو اختصاص
احد من الغزاة سواء الامير او غيره بشيء من مال الغنيمة

قبل القسمة من غير ان يحضر الى امير الجيش ليخمسه وان قل
الموجود نعم يجوز عندنا البسط باخذ بعض المؤكول له او
لدابته من مال الغنيمة قبل القسمة بشروط مذكورة في محلها
وقال رحمه الله في كبيرة ارضاء القاضي وغيره التلفظ بما
يسخط الله تعالى اخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من التمس رضى
الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضى
الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس والطبراني
بسند جيد قوي من اسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه واسخط
عليه من ارضاه في سخطه ومن ارضى الله في سخط الناس
رضي الله عنه وارضى عنه من اسخطه في رضاه حتى يزينه
ويزين قوله وعمله في عينه والحاكم من ارضى سلطانا بما
يسخط ربه خرج من دين الله والبزار من طلب محامد الناس
بمعاصي الله عاد حامده ذامه وابن حبان في صحيحه والبيهقي
من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله ومن اسخط الله برضى
الناس وكله الله الى الناس والبيهقي من اراد سخط الله ورضى
الناس عاد حامده من الناس ذامه والطبراني من تحبب الى الناس
بما يحبوه وبارز الله لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان انتهى
فايات الوعيد في ارتكاب الكباير كثيرة وبها اخذ الله الامم
السالفة وسيؤخذ بها اخريات هذه الامم قال تعالى الم نهلك
الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ
للمكذبين

للمكذبين اي من كل امة عتت وطغت وبغت لشكهم في وعيد
ربهم اذ الشك في منزلة التكذيب وربما يكون صاحبه اشد
تعذيبا ممن كذب بوعيد ربه ونسي لقاء ربه وقال تعالى وكاين
من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا
وعذبناها عذابا نكرا • فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها
خسرا • اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين
امنوا وقد بينهم في ايات اخرى بقوله انما يتذكر اولوا الالباب •
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق • والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب •
فخوفهم المذكور جعلهم يواصلون بالمحبة والموالاة والمبادلة
من امرهم الله بايصاله من ناصح لله ومعلم فيه علما ومن رحم
مواد في الله يحب من احب الله ويبغض من ابغضه الله • فما صح
ذلك منهم الا لتحققهم بقوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه
ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار • اي جزاء لهم
بما كانوا يعملون بما امروا به جنات عدن يدخلونها ومن صلح
من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي لكونهم عملوا بعملهم
فالحقوا بهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار • اي تهنية لهم بصبرهم على
الطاعات وعن المعاصي وعلى المصايب والبلاوي لتثبتهم على قول
لا اله الا الله والاستقامة على احكامها الى ان ماتوا عليها واما

كان بضدهم فلا له الا سوء الدار وهم من وصفهم الله بقوله
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل وهم من سبق ذكرهم ويفسدون في الارض اي بحكم
للهوى والقانون اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار • وهي النار التي
اعدت للكافرين والمنافقين وهم على انواع لا يعلم تفاصيلهم
حقيقة الا يوم التلاق لان الله يقول فيه اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب • فيوجد فيه اكثر الناس
من قال الله فيهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وما
كان ذلك منهم الا لعدم تدبرهم ايات ربهم كما قال تعالى افلا
يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فقد قفلت قلوب اكثر اهل
هذا الزمان باكلهم الحرام وتوليهم عن احكام القران فافسدوا
في الارض وقطعوا ارحامهم وكل من امر الله بايصاله ووصلوا
كل من امرهم الله بقطعه فكيف تصح منهم نية صادقة •
او عمل صالح او قلب خاشع او نفس مطمئنة يرجون بها دخول
الجنة او نيل شهادة • فقد قال صلى الله عليه وسلم اتحسبون ان
الجنة مرابض الغنم والله لن تدخلوها حتى تصيروا كالبردة
اي حتى تصفوا قلوبكم من كل خلق ذميم وهو ماخوذ من
قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم اي غش[2] ليس منا والمكر
والخداع في النار اي صاحبها فلا يدخل الجنة حتى يطهر بالنار منها
فيصير كالبردة وكذا من مات وفي قلبه ذرة من كبر لا يدخل
الجنة

[2] يحقد به فلنا اقال صلى الله عليه وسلم من غشنا صح

الجنة حتى يطهر منها بالنار ان كان ممن يقبل التطهير بها
والا خلد بها في النار روي انه صلى الله عليه وسلم قال من
خاف ادلج اي خاف من وعيد كل خلق ذميم سارع بالاستغفار
منه بالاسحار وتاب منه توبة نصوحا توجب له رحمة الرحيم
الغفار • ومن ادلج بلغ المنزل وهي الجنة التي لا تدخل الا بمكارم
الاخلاق الا سلعة الله غالية الا سلعة الله هي الجنة فمن صدق
بقول نبيه في ذلك سارع الى الخيرات وترك المنكرات ومن
كذب به اوشك فيه تمادى في طغيانه ولهي باثمه[2] للمسيئين
اخلاقهم بالكفر والنفاق قال تعالى وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم
ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم • كالذين من قبلكم كانوا
اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلا
قهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة اي كل ما عملوا من خير وظنوا به صلاحا
حبط اولئك هم الخاسرون • اي خير الدنيا والاخرة اذ لا ينالها
الا من قال الله فيهم التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين اي
بالجنة وقال فيهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر
كبير وقال فيهم يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم • الى قوله وبشر المؤمنين اي بالجنة اذ هم امتثلوا
للدلالة المذكورة واما من لم يمتثل لها فما هو الا من الفريق الذين

[2] وعدوانه واثر بذلك دنياه على اخراه حتى صلى نارا اعدت صح

وصفهم الله بقوله ان الذين لا يرجون لقائنا ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون • اولئك مأوهم
النار بما كانوا يكسبون • اي من الاخلاق الذميمة المتفرعة
من الكفر والنفاق في الدرك الاسفل من النار الا الذين تابوا من
نفاقهم فيكونون مع المؤمنين لتخلقهم باخلاق الايمان لانه
يؤمن بكل خلق حميد قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شافعا من اطاعة مخلصة
ترضي ربهم الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المومنين اي لكونهم اكتسبوا طاعة
ترضي ربهم من التوبة والاصلاح والاعتصام والاخلاص
لله فهي مجمع مكارم الاخلاق التي يدخل بها الجنة ومجموع
ما يدخل به النار في التخلق بالطغيان وحب الدنيا قال تعالى فاما
من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فليزن العاقل
نفسه بميزان الفريقين كما قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض
الاكبر او كما قاله في الله • فما زينة العرض الاكبر الا مكارم
الاخلاق التي يدخل بها جنة الله فقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الخلق الحسن يدخل صاحبه الجنة وان سوء الخلق يدخل
صاحبه النار وانه صلى الله عليه وسلم قال الخلق الحسن زمام من
رحمة الله والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وانه
صلى الله

وما يتفرع من النفاق منها اشد مما يتفرع من الكفر فلذلك يكون اهل النفاق صح

صلى الله عليه وسلم قال ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيمة
وله وجهان من نار وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لن تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولن تومنوا حتى تحابوا وفي رواية
للامام احمد ومسلم والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال دب
اليكم داء الامم قبلكم اي الداء الذي كان سببا لهلاكهم
الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة قالوا يا رسول الله وما
الحالقة قال حالقة الدين اي الخلق الذميم الذي يستاصل خراب
الدين ويوجب الهلاك لاهله والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا
الجنة حتى تومنوا اي ايمانا يوجد المودة والالفة بينهم ولا تومنوا
حتى تحابوا اي كما امروا بالالفة التي هي الجماعة الموجبة الرحمة
واما الفرقة ففيها العذاب واللعنة افلا انبئكم بشيء اذا
فعلتموه تحاببتم قالوا اخبرنا به يا رسول الله قال افشوا السلام
بينكم اي سلاما يكون فيه امان وتحابب اما اذا لم يكن
كذلك فهم اخوانا علانية واعداء سراير يكونون بهما من
اشر الخلق والخليقة فقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون بعضهم من
بعض غششة يتجادلون وان اقتربت منازلهم او نحو ذلك معناه
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وهي اوضح من شمس الظهيرة
يعرفها الدارسون في العلم وقد امروا ان يبينوها ولا يكتموها
فان كاتم العلم يلعنه كل شيء حتى الحوت في الماء والطير في السماء
قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

مقال

الا الذين تابوا اي من الكتمان واصلحوا اي اعمالهم
بالخلق الحسن وبينوا اي وصف الخلق الحميد واهله وموالاتهم
في الله • ووصف الخلق السيئ واهله ومعاداتهم في الله • فاولئك
اتوب عليهم وانا التواب الرحيم • لان رحمته اعدت للتائبين
المتقين ولعنته اعدت للفاجرين المصرين الذين يصرون على
مافعلوا وهم يعلمون • فاني ناصح لكم ايها الناس بيان وهدى
ورحمة لقوم يوقنون • اما الشاكون فيها والمكذبون
بها فهم في ريبهم يترددون • وبدنياهم لاهون • وفي سكرتهم
يعمهون • وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى وانهم
مهتدون • لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون • اي فرطوا في دينهم
اما بكفر جحود او كفر نعماء صيرهم من افسق الفاسقين •
روى انه صلى الله عليه وسلم قال الزبانية اسرع الى فسقة حملة
القران من عبدة الاوثان فيقولون كيف يبدا بنا قبل عبدة
الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم فاقبلوا نصحي
فاني لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على رب العالمين
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى ساير الانبياء والمرسلين
وعلى الهم وصحبهم وتابعيهم الى يوم وتابعيهم عدد
انفاس الخلائق اجمعين والحمد لله رب العالمين تمت وبالخير عمت

النور هي بصاير للناس وهدى

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لخلقان من خلق الله فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله وروي انه قال في خطبة له
يا ايها الناس انما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار فانزل الله